

الفصل الثامن

مواقف تربوية

obeykandi.com

مقدمة

نعيش عصرًا متسارع الخطى يحاصره الانفتاح من كل جانب ويتدفق فيه الإعلام والمعلومات وعروض الأفلام والتجارب من كل صوب.. وفيه ظهر البيت وقد فقد دوره.. والمدرسة وقد تراجعت أساليب التربية فيها.. الأبناء لم يعودوا يسألون آباءهم وربما فقدوا إحساسهم بالعائلة وقيمتها وتكرست في نفوسهم الأنانية.. فلا وقت عندهم للتأمل والتخيل وتحمل المسؤولية.. فما العمل؟ في الوقت الحاضر أصبحت هناك فجوة بين الأبناء وآبائهم وأمهاتهم، فالأبناء لا يسألون ذويهم عن أى قضية ولا يطلبون رأيهم فى حل أى مشكلة.. ولو احتاج الابن رأيهم فى أى مسألة فإنه يلجأ إلى الأصدقاء أو الوسائل الأخرى خارج المنزل... وبالتالي أصبحت حاجة الأبناء إلى ذويهم فى هذه المسألة شبه معدومة، وهذا بدوره عزز الفجوة بين الابن ووالديه.

وفى كثير من الأحيان تمنع الأم ابنها الصغير من اللعب خارج البيت إما خوفاً من أن يقع له مكروه، أو حذراً من اختلاطه بأصدقاء السوء أو ممن هم أقل منه فى المستوى الاجتماعى فيتعلم منهم الألفاظ النابية والسلوكيات غير المحببة، إلا أن الحرص الزائد على حده هنا يعد تصرفاً خاطئاً، فعلى الوالدين أن يسمحا لابنهما بالاختلاط بكافة الشرائح الاجتماعية ممن هم فى عمره، والسماح له باللعب معهم؛ لأن فى ذلك فوائد يجب عدم إهمالها، خاصة أن الطفل عندما يكبر سيضطر للتعامل مع الجميع من كافة شرائح المجتمع وفئاته؛ لأن الحياة تفرض عليه ذلك، لذا عليه التعود منذ الصغر على الاختلاط بالآخرين حتى ولو تعرض لمشكلات أو مآزق بسيطة، فهذا سوف يعطيه حصانة نفسية عندما يدخل معترك الحياة ويجد نفسه أمام تحديات حقيقية دون مساعدة أمه أو أبيه، ولكن هذا لا يعنى أن نترك الحبل على الغارب، أو نترك الطفل بلا رقابة منا، فهذه الرقابة ضرورية جداً، ولكن علينا ألا نشعره بأنه تحت الوصاية، وأنه

لولانا لما استطاع أن يتدبر أموره، فالأب والأم لن يكونا مع ابنهما طيلة حياته وفي كل الظروف التي يواجهها.

وبالقدر الذي نسعى فيه إلى إسعاد أبنائنا، علينا أيضاً أن نذكرهم بأن لنا عليهم واجبات من المفروض أن يعرفوها وهم صغار حتى يتذكروها وهم كبار، فمثلاً عندما تمر مناسبة عيد الأم يجب أن نعرفهم أن من الضروري أن يقدموا للأم هدية حتى ولو كانت وردة، فهذا الأمر يشعرهم بأن للآخرين حقاً عليهم يجب أن يحترموه، وإذا مرض أحد الوالدين يفترض أن نغرس في نفوس الطفل الاهتمام به كأن يقدم له الطعام أو الدواء، بحيث لا تمر حالة مرضية في البيت دون أن يشارك الأبناء مهما كانت أعمارهم في خدمة المريض ورعايته، وإذا تعرضت العائلة لأزمة يتوجب أن نشرك جميع أفراد العائلة في محاولة حلها، وأن نأخذ منهم الرأي حتى لو لم نعمل به، وذلك لنشعرهم أن رأيهم مهم، وأنه محل احترام وتقدير من قبل الأبوين.

نحن ودون أن ندري نغرس الأناية في نفوس أبنائنا، فعندما نركز في تعاملنا معهم على الاهتمام كلياً بأشيائهم الخاصة، ودون أن نطلب منهم أن يفكروا بنا أو بالآخرين أو بأطفال العالم من حولهم، نكون قد دفعناهم إلى الأناية، لذا فالمطلوب منا عندما نجلس معهم على الطعام مثلاً ونجدهم يتأففون من الأطعمة ولا يريدون تناولها أن نخبرهم أن هناك ملايين الأطفال الذين لا يجدون ما يأكلون، ولا ذنب لهم سوى أنهم ولدوا في مجتمعات فقيرة أو غير مستقرة، وهذا يغرس في نفوس أبنائنا الاهتمام بالآخرين وشعورهم بالمسؤولية تجاه العالم المحيط بهم صغيره وكبيره.

في الفصل التالي، نقدم لك عزيزي المربي بعض المواقف التربوية التي تستفيد منها في تربية أبنائك والوصول بهم لبر الأمان، إن شاء المولى عز وجل.

كيف تهيئ طفلك لاستقبال شهر رمضان؟

تقول إحدى الأمهات:

أيام ويبدأ شهر رمضان الكريم، فهل من الأفضل أن ابدأ فسي أن تعويد أبنائي ٧ سنوات و ٨ سنوات على الصوم من الآن أم انتظر إلى قدوم شهر رمضان؟

ولهذه الأم نقول:

يجب على الأسرة المسلمة أن تبدأ في تهيئة الأبناء وكل أفراد الأسرة لاستقبال شهر رمضان، فماذا تعمل؟

تبدأ بترتيب لقاء أو احتفالية وتطلق عليها اسم "جاءكم رمضان" لقوله صلى الله عليه وسلم " قد جاءكم رمضان شهر مبارك ... " إلى آخر الحديث، ماذا يحدث حول ترتيب هذا اللقاء؟ هذا اللقاء عبارة عن اجتماع يعقد قبل رمضان بأيام تلتقى فيه الأسرة لوضع (برنامج رمضان) بحيث يعبر كل فرد عن رأيه في كيفية الترحيب بهذا الضيف العزيز، ويقول الصغير رأيه مثله مثل الكبير ويحترم رأيه، وتسجل كل هذه الاقتراحات حتى تتم متابعتها وتقييمها في حفل وداع رمضان العائلي.

ولابد أن تبدأ التهيئة قبل رمضان بأيام، ويعرف الطفل أن هناك صيامان: صيام المكلفين وهم القادرون من أبناء الأسرة على الصيام، وصيام الأطفال أو الصبيان من أفراد الأسرة غير القادرين على الصيام الكامل. لحديث عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة قال "من كان أصبح صائماً فليتم

صومه، ومن كان أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه" فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهنة (الصوف) فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار. وهذا نتعلم منه كيف يصوم الصبيان، فمن البدائل العصرية لألعاب الصوف التي تسلى الأطفال وتنسيهم آلام الجوع خاصة عند اقتراب المغرب:

١. ألعاب الكومبيوتر الهادفة.

٢. برامج التليفزيون المسلية للأطفال.

أما عن صور الصوم التدريبي للأطفال:

١. صوم اليوم كله لمن استطاع في أواخر شهر شعبان.

٢. صوم جزء من اليوم.

٣. الصوم عن بعض الحلوى (صوم الشيكولاته – صوم الحلويات).

٤. الصوم عن بعض الألعاب (صوم الكومبيوتر – صوم البلاي ستيشن).

ويمكن أن تتفق الأسرة على منح جوائز معينة لكل من التزم بصيامه الخاص به حتى يشجع ويهيأ نفسيًا لاستقبال رمضان بنفس الكيفية.

شهر رمضان القدوة

تقول إحدى الأمهات:

كيف أجعل من شهر رمضان القدوة التي يحتذى بها أبنائي طوال العام؟

ولهذه الأم نقول:

حتى نجعل من العام كله مثل رمضان يجب أن نجعل حياة الطفل تدور حول هدف معين وهو طاعة الله عز وجل، وخطوات ذلك تتلخص في:

١. التهيئة لجعل رمضان دورة روحية تربوية للأبناء.
٢. نجتهد في تنفيذ برنامج رمضان.
٣. نحرص على تنفيذ الجزء الأخير والمهم من برنامج رمضان وهو احتفالية الوداع وعنوانها " جزيت عنا خيرًا يا رمضان " وتكون هذه الاحتفالية متميزة بالآتي:
 - يضع برنامجها الأبناء.
 - يشرف على تنفيذها أحد الأبناء.
 - تشمل فقرات السمر، والتقييم لبرنامج العام، ومناقشة أى خلل فى التنفيذ.
 - وضع توصيات عامة يقوم بمتابعتها أحد الأبناء، ويراعى تنفيذها فى رمضان القادم بحيث يكون طوال العام استعدادًا لرمضان القادم مع معايشة هذا الدعاء المأثور عن الصحابة "اللهم تقبل منا رمضان هذا العام وبلغنا رمضان القادم".
 - أن تكون روح رمضان الطيبة روحًا تسرى فى الأسرة طوال العام وأن يحرص الآباء على الاقتراب من الأبناء.

تغيير سلوكيات الأبناء الخاطئة

تقول إحدى الأمهات:

كيف يمكن انتهاز فرصة شهر رمضان المبارك لتغيير سلوكيات الأبناء

الخاطئة؟

ولهذه الأم نقول:

من الممكن انتهاز فرصة شهر رمضان بكل ما فيه من روحانيات وإيمانيات في تغيير سلوكيات الأبناء الخاطئة من خلال اتباع برنامج خاص يعتمد على:

- أن يرى الأبناء تغييراً في سلوكيات الكبار خاصة الوالدين.
- محاولة الاقتراب من الأبناء في رمضان، فالنفوس مهياة والبيئة مهياة والجنان أبوابها مفتوحة والشياطين مصفدة.
- معرفة أن أى سلوك خاطئ للأطفال ما هو إلا رسالة حركية أو لفظية لخلل في التربية أو فى العلاقات داخل الأسرة؛ لذا يجب البحث عن الأسباب.
- المعرفة التامة بسمات الطفل فى مراحل النمو المختلفة، وذلك من خلال الاطلاع على كتب علم نفس النمو.
- المعرفة التامة باحتياجات الطفل ومحاولة توفيرها خاصة فى رمضان، وأهمها:
 - الحب.
 - التقدير على أى فعل حسن، ولنصطاد حسناته ونتغاضى عن سيئاته وتساقط زلاته.
 - الحاجة للتوجيه.
 - الحاجة للانتماء والشعور بالدفء الأسرى.
 - الحاجة إلى التعزيز أو الدعم الإيجابى، أى المكافأة الفورية العاجلة عند عمل أى سلوك حسن.

أطفالنا والتكنولوجيا.. وأوقات الفراغ

تقول إحدى الأمهات:

عندى ثلاثة أبناء (٨، ٥، ٣ سنوات)، ولى بشأنهم عدة تساؤلات:

١. ما هو الحد الأقصى من الوقت الذى يمكن أن يقضيه الأطفال أمام التلفزيون؟ حتى وإن كان ذلك فى مشاهدة قنوات الأطفال، وكذلك الوقت المنقضى فى اللعب أو الجلوس أمام الكمبيوتر والأتارى وما شابه ذلك.
٢. بالنسبة لما يعرض على شاشات التلفزيون - وأقصد تحديدًا الفيديو كليب وما يظهر به مما يخدش الحياء - أنا بالفعل قد حذفت كل القنوات المتخصصة فى هذا المجال، ولكن هل هذا يكفى؟ وما هى الطريقة المثلى لمنع الأبناء من مشاهدة مثل هذا الوباء الذى فرض علينا فى كل مكان؟ فالأبناء من الممكن أن يشاهدوا مثل هذا الهزل عند الأهل أو الجيران وما إلى ذلك، وهل قاعدة الممنوع مرغوب كما يتردد على مسامعنا دائمًا؟ وما هو الأسلوب الأمثل للتعامل مع مثل هذه المواقف؟
٣. ما رأيكم فى مدى فاعلية وتأثير أسلوب الخصام كوسيلة من وسائل العقاب؟
٤. الأب يقضى أقل من ثلاث ساعات مع الأبناء، وحتى فى ذلك الوقت لا يكون معهم بعقله؛ نظرًا لطبيعة عمله، فهل لذلك تأثير سلبى عليهم؟ بالرغم من أننى دائمًا أوضح لهم هذا الأمر وأبرر لهم ذلك؟ فهل هم فى مثل هذه السن يقدرّون ويفهمون؟

ولهذه الأم نقول:

هناك شبه إجماع بين الأطباء والمتخصصين فى مجال أبحاث الطفولة سواء المتخصصين فى مجال البحث الاجتماعى أو الطبى والصحى أو النفسى

- أو التربوي- على ألا تزيد فترة مشاهدة الطفل للتلفزيون أو اللعب على الكمبيوتر أكثر من ساعة يوميًا؛ وذلك لما لهما من أضرار خطيرة على كل من:
 - النظر، حيث إن التعرض لمجالات الأشعة الكهرومغناطيسية تؤدي إلى ضعف شديد في الإبصار.
 - والمخ، حيث أكدت الأبحاث أن مشاهدة التلفزيون لفترة طويلة تؤثر على الدوائر الكهربائية بالدمغ، ويؤدي إلى إفراز مواد كيميائية خطيرة فيه، ووجد العلماء أن الإشعاع المنبعث من التلفزيون يزيد من نشاط النصف الأيمن من الدماغ على حساب النصف الأيسر، الأمر الذي يؤدي إلى تشويش الطفل وإضعاف انتباهه وتركيزه ومستوى احتمالته، مما يجعله عرضة للإحباط والكآبة، كما يسبب تراجعًا ملحوظًا في مستوى ذاكرته وقدرته على التحليل والسيطرة على عواطفه، وأشار العلماء إلى أن التحول من المنطقة اليسرى إلى المنطقة اليمنى في الدماغ يطلق مجموعة من الأفيونات العادية في الجسم التي تشبه في تركيبها الأفيون الطبيعي ومشتقاته من المواد المخدرة، وهو ما يؤدي إلى إحداث تلف في الدماغ.
 - كما أن الاستئارة الزائدة للمخ الصغير في بعض برامج التلفزيون أو الكمبيوتر مثل الرسوم المتحركة وبرامج الفيديو الخاطفة سريعة الإيقاع والصاخبة ترهق خلايا المخ وتعوق النمو السوي للتشابكات فيما بينها، والمشكلة أن مثل هذه البرامج تعوق استفادة المخ بالموثرات ذات الإيقاع العادي في باقي مجالات الحياة.
 - وعلى المستوى العام للصحة، فقد أثبتت الدراسات أن كثيرًا من الأطفال الذين يفرطون في مشاهدة التلفزيون (لمدة ساعتين فأكثر) يتعرضون للإصابة بارتفاع نسبة الكوليسترول، والإدمان على التدخين، وضعف القوة البدنية، بالإضافة إلى السمنة الزائدة.

• فضلاً عن الأضرار النفسية والاجتماعية، فقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يفرطون في مشاهدة التلفزيون أو اللعب على الكمبيوتر يتميزون بالعنف والأنانية.

• بالإضافة إلى الإعاقة العقلية والاجتماعية، فالسرعة الشديدة لاستجابة الألعاب على الكمبيوتر تجعل الطفل يتعرض إلى الوحدة والفراغ النفسى، ويصبح عرضة للكآبة والإحباط.

• أما عن الفساد الخلقى والدينى فحدثى ولا حرج، فلمسه فى كل بيت من بيوتنا فى أفاظ وملابس وسلوكيات أبنائنا، بل يتعدى تأثيره إلى الكبار أيضاً.

سيدتى.. قد سقت لكِ عددًا من الأضرار الناجمة عن الإفراط فى مشاهدة التلفزيون أو فى اللعب على الكمبيوتر، وغيرها الكثير، ولم يكن عرضى لهذه الأضرار لإثارة المزيد من مخاوفك وقلقك، ولكن لأننا سنستخدم هذه المعلومات مع أبنائك فى الخطة التى سنتبعها للتقليل من أضراره عليهم، وتتمثل هذه الخطة فى استثمار طاقات أطفالك فى أنشطة مختلفة خاصة فى فترة الإجازة الصيفية، ولدينا العديد من الأماكن التى تستوعب هذه الطاقة وعلى رأسها الأندية الرياضية أو بيوت الشباب التى تفتح أبوابها للأنشطة الرياضية المختلفة لجميع الأعمار، وحتى المدارس أصبحت تفتح أبوابها فى الصيف لممارسة العديد من الأنشطة أو فى المساجد التى تنظم أنشطة أخرى إلى جانب حفظ القرآن الكريم.

وإليك بعض المقترحات:

- فى أيام إجازتك وإجازة والدهم لا بد من التنزه وتنظيم بعض الرحلات.
- بالنسبة للزيارات المنزلية للأهل والمعارف والتى نجد هذا الوباء يلاحقنا فيها، فأمامك أمران إما أن تحاولى أنت جذب انتباه الأطفال فى سن أبنائك لبعض الألغاز أو اللّعب البسيطة السريعة التى تقومين بإعدادها لهم فى مثل هذه الظروف، أو أن تكون هذه الزيارات قصيرة.

- تحديد موعد للعب معهم.
 - الاشتراك في مكتبة من المكتبات العامة للاطلاع والقراءة.
 - تحديد الوقت المتاح لهم للعب على الكمبيوتر أو مشاهدة التلفزيون (بحيث لا يزيد عن ساعة في اليوم) وسوف تساعدك الأنشطة المتنوعة التي ستقومين بها معهم على هذا التحديد.
 - تخيري البرامج التي يشاهدونها في التلفزيون، وتخيري ألعاب الكمبيوتر التي تساعد على تنمية الذاكرة والذكاء ومهارات التفكير.
 - عندما يلح أبنائك على المزيد من اللعب على الكمبيوتر ومشاهدة التلفزيون أظهرى عدم اعتراضك بقولك "ليس لدى مانع إذا لم تكن هناك أضرار كثيرة لهذا وحتى نعرف هذه الأضرار يمكن سؤال فلان أو فلانة"، واقترحى عليهم اسم أحد الأطباء من معارفكم أو أقاربكم، وإذا لم تجدى فيمكن من خلال الدخول على الإنترنت معهم لكى تقرئى على مسامعهم هذه الأضرار مع شرحها بشكل مبسط لهم، بل يمكنك الحصول على رسم للمخ وشرح الأضرار عليه، وهذا أدهى لاستجابة أطفالك والبعد عن التلفزيون واللعب على الكمبيوتر.
- وأرجو ألا يكون هناك اشتراط، فلا تقولى مثلاً: "إذا أصررتم على مشاهدة التلفزيون فلن أعب معكم اليوم أو سوف أخاصمكم؛ لأن مثل هذه التهديدات أثرها وقتى وقصير للغاية، إلى جانب أنها تعلم الأبناء المساومة على الأشياء فى حياتهم المستقبلية.
- أما بالنسبة لتفسير أو إلغاء القنوات التي تعرض أموراً غير لائقة تربوياً أو أخلاقياً فهذا شئ طيب، ولكنه لا يكفى وحده، وقد عرفت أن الأهم من ذلك هو شغل وقت فراغ أبنائك بما يفيد ويسمح لهم بالإبداع والتفكير وتنمية مهاراتهم المتعددة.

ونأتى لنقطة فى غاية الأهمية، وهى: دور الأب وقد أرجأته للنهاية لأهميته، فلا يصح على الإطلاق أن يتوارى دور الأب بحجة أنه مشغول بالسعى لطلب الرزق، وبرغم تقديرى للتعب والمشقة التى يتعرض لها الآباء بسبب هذا السعى، فإنه لا يجب أن يكون مبرراً للتخلى عن مسؤوليته كأب؛ لهذا أرجو أن يستعيد دوره بين أبنائه، خاصة أنهم صبيان فهم يحتاجون إلى تواجد الأب كنموذج للتوحد معه وتقليده واتخاذة قدوة لهم، وقد أثبتت دراسات عن الشذوذ الجنسى فى المجتمع الأمريكى أن هناك علاقة بين غياب الأب وعدم قيامه بدوره وبين هذا الشذوذ؛ وذلك لأن الأطفال لم يجدوا إلا نموذج الأم أمامهم، ولكى تستعيدى دور الأب عليك بما يلى:

• إذا كان زوجك من هذا النوع الذى يستمع إليك ويقتنع بوجهة نظرك بشكل مباشر، والتفاهم قائم بينكما، فيمكنك أن تحدثيه عن ضرر عدم تواجده معهم، أما إذا كان لا يقتنع سريعاً أو يتهرب من مسؤوليته الأبوية، فيمكنك استعادته بطريقة لطيفة عملية عن طريق:

○ تهيئة الجو المناسب اللطيف فى البيت، بحيث لا يكون البيت مجرد مكان للإقامة وكأنه فندق.

○ ألا يكون حديثك معه عن الأبناء بصيغة الشكوى دائماً أو الحديث عن مشاكلهم.

○ لا بد أن تذكرى مزايا ومحاسن أبنائك أمام والدهم.

○ حدثى زوجك عن مدى تعلق الأبناء به، وكيف أنهم يقلدونه فى كل صغيرة وكبيرة من أفعاله، وكيف أصبح الشبه واضحاً بينهم وبينه قلباً وقالباً. عندما يسمع الأب ذلك فإنه سيشعر بالشوق والفخر بأبنائه، وهذا يجعله أكثر قرباً لهم، وبالتالي يقضى وقتاً أطول أو يستثمر الوقت الذى يتواجد فيه معهم، فالثلاث ساعات ليست بالقليلة على الإطلاق إذا استثمرت مع الأبناء بشكل

جيد، وحينما يحدث هذا عليك تشجيع أبنائك على جذب والدهم إليهم باللعب معه، وذلك بعد إعداد وتحضير بعض الألعاب والأنشطة لممارستها معه، وبهذا يندمج الأب رويدًا رويدًا فى حياة أبنائه.

وإليك بعض المواقع التى يمكن الرجوع إليها للبحث عن أضرار مشاهدة التلفزيون واللعب على الكمبيوتر والأتارى... وهى:

- www.arabynet.com
- www.albwaba.com

ابنى يبقى على الكمبيوتر لساعات

تقول إحدى الأمهات:

ابنى الكبير يبلغ من العمر ثمانى سنوات، مشكلتى الأساسية معه هى قلة تركيزه، فعندما أطلب منه أى شئ ينسى فوراً.. يذهب ثم يعود ويقول لى ماذا قلت؟ أو يقول إن هذا الشئ غير موجود، مع العلم أنه أمامه يكاد يناديه وعندما أنبهه يضحك ويقول لى: "أه أه معلش يا ماما" حتى فى دروسه، مع أنه ذكى جداً والمعلمة دائماً تشيد به، فهو يشارك فى الفصل ولكنه بطئ جداً فى الكتابة، فأحياناً تجده منتبهاً لك، وأحياناً نقضى اليوم كله فى الواجب، أنا لا أريد الضغط عليه ولكننى قلقة، فهو يقضى معظم وقته على الكمبيوتر ولا يمل منه أبداً، حتى إنه ينسى الأكل والشرب.. ليست لديه أى اهتمامات أخرى سوى الكمبيوتر، ففى فترة المدرسة حددت له وقته على الكمبيوتر حتى أستفيد من الوقت فى أداء الواجب، لكن الحال كما هو.. هل البقاء على الكمبيوتر لساعات أو الـ"بلاى ستيشن" يسبب السهو؟ وكيف أتعامل معه فى هذه الحالة؟ علماً بأنه لا يلعب إلا مع أخيه الأصغر منه البالغ ست سنوات، فلا يوجد فى العائلة أطفال فى سنهم ولا يلعبون فى الشارع؛ لأنه مؤذٍ ولا يعلم إلا السلوك السيئ، وعندما يتعبون من

الكمبيوتر يلعبون مصارعة، ثم يعودون إليه مرة أخرى.. أنا أريده أن ينشط قليلاً، فماذا أفعل؟

ولهذه الأم نقول:

إن المشكلة التي تعاني منها مع ابنك هي نتيجة لانغلاق دائرة اهتماماته، فنحن نحبس أطفالنا في المنزل ونمنعهم حتى من النزول إلى الشارع؛ لأن الشارع مؤذٍ ولا يعلم إلا السلوك السيئ كما نعتقد.. فلا يصبح أمام الطفل إلا الكمبيوتر أو التلفزيون، فيكون العادي والنتيجة التلقائية أن يرتبط الطفل بالكمبيوتر أو التلفزيون؛ لأنه وسيلة التسلية الوحيدة المتاحة أمامه، ولأنه يُعتَبَر نافذته الوحيدة على العالم الخارجي، ثم نشكو من ارتباط ابننا بالكمبيوتر وبقائه أمامه لساعات؛ لأن النشاط البديل له هو المذاكرة وليس شيئاً آخر، فهل أتحننا لأطفالنا مجالات نشاط أخرى؟ وهل علمناهم هوايات أخرى وهم فضلوا الكمبيوتر؟

كانت لي تجربة شخصية مع أبناء أحد أصدقائي في الصيف الماضي، حيث قمت بالاشتراك لهم في مجالات متعددة للنشاط بدءاً من النشاط الرياضي، فاشتركت لكل طفل منهم في نشاطين رياضيين، كانت السباحة هي القاسم المشترك بينهم، ثم كان لكلٍ منهم ما يفضله من رياضة مثل كرة القدم أو الكاراتيه، وانخرطت ابنته في تدريب مكثف للجمباز لمدة أربعة أيام في الأسبوع، وبقوار ذلك كان هناك النشاط الفني متمثلاً في الاشتراك بفريق المسرح، ثم كان الانضمام لأحد مجموعات حفظ القرآن المناسبة لسنهم بحيث كان يومهم يبدأ من الثامنة صباحاً لينتهي في الثامنة مساءً في معظم أيام الأسبوع.

وهكذا كانوا يعودون للبيت وقد أصبح التليفزيون أو الكمبيوتر جزءاً صغيراً من اهتمامهم أو ربما قلّ اهتمامهم به تماماً؛ لأنهم ربما يجدون مجالات للأطفال وقصصاً تنتظرهم ليقرءوها حتى ينتهى الصيف، كما أنهم قد اكتسبوا مهارات وهوايات جديدة بعيداً عن الكمبيوتر والتليفزيون الذى أصبح جزءاً صغيراً من اهتمامهم وسط ساعات المذاكرة؛ لأنهم رأوا وتعلموا مجالات أخرى للنشاط والتفاعل والترفيه.. هذا هو الحل العملى لمشكلة نحن السبب فى إيجادها وليس الأطفال.. الحل ببساطة أن نفتح لأولادنا مجالات جديدة للنشاط، تفتح أعينهم على عوالم جديدة فيدركون أن فى العالم أشياء أخرى مهمة غير الكمبيوتر والبلاى ستيشن.

وبالنسبة لما تسميه مشكلة التركيز.. فنقطة التقييم التى نحكم بها على هذا الأمر هى تقييم المعلمة والتى تذكرين فى رسالتك أنها تشيد به وأنه مشارك فى الفصل، وهذا ضد مسألة عدم التركيز التى تدعينا عليه.. أما ما يحدث فى البيت من عدم استجابة لما تطلبينه منه رغم وجود الأشياء أمامه.. فهو عدم تركيز لعدم الاهتمام وليس لحالة مرضية، وكذلك ما تسمينه البطء فى الكتابة فهو فى أيام يكون منتبهاً وفى أيام أخرى لا يكون لديه الدافع الكافى فيتباطأ ويظل طوال اليوم فى أمر ينتهى فى وقت بسيط.

والحل هو أن تخلقى لديه الحافز بالأ تتركى الوقت مفتوحاً، بل تقسمى المطلوب منه إلى وحدات تقسم على أزمنة قصيرة، وتحددى حافزاً أو مكافأة فى نهاية كل فترة زمنية، بمعنى أن تحددى زمن ساعة مثلاً ينتهى فيها من كمية محددة من الكتابة والمذاكرة، وفى نهايتها يكون له مكافأة مدتها نصف ساعة مثلاً يختار فيها ما يفعله سواء كان اللعب على الكمبيوتر أو غير ذلك، وهكذا كل ساعة يليها الحافز مباشرة، وبهذا ينكسر إحساسه بالرتابة والملل ويوجد لديه الدافع للعمل.

احذروا بذاءة أبطال الكرتون

يقول أحد الآباء:

ابنى يبلغ من العمر ثلاث سنوات ونصف، مشكلته تتمثل فيما يلى:

- ١ - يردد بعض الكلمات النابية - خاصة عند الغضب - مع أننا نبين له أنها خطأ ونهذّده بعدها، ولكنه لا يرتدع، فما الحل؟
- ٢ - مشاهدة أفلام الكرتون معظم ساعات اليوم، وهل يعتبر ذلك مُضيراً له؟
- ٣ - كيف أقوى شخصيته؟ حيث إن أقاربنا يزجرونه بسبب أو بدون سبب كما أشعر أنا، على عكس أخيه الأكبر.

ولهذا الأب نقول:

"إن أحسن وسيلة للتربية هي القدوة" هكذا يقول التربويون حتى أنهم اعتبروها خُمس التربية.

وظفلك يا سيدى وهو يحيا عامه الثالث والنصف بدأ يكون جملاً، وبدأ يشعر بقدرته على الكلام، وهو فى ذلك يقدّم من حوله بدءاً من أبيه وأمه وانتهاءً بأقاربه، وهو لا يدري معانى الكلمات، ولا يدرك ما هو سببٌ منها، وما هو غير ذلك، فهو يتصور أن الكبار يفعلون كل ما هو صحيح، فيقلّد كل ما يفعله ويقوله الكبار، ويفاجأ الطفل بعد ذلك بأنه يُؤنّب، بل يُعاقب، بل يُوصَف بالطفل المخجل، لماذا؟! لأنه يرّد ما يقوله الكبار.

أيها الأب.. أنت فى احتياج شديد إلى معرفة بعض الأمور، مثل:

- طبيعة علاقة طفلك بأخيه الأكبر، وكذلك شكل تعاملك أنت ووالدته معه.
- هل تعدلان فى معاملة الطفلين؟ وما هى مميزات وعيوب كل طفل منهما؟

إجابات هذه الأسئلة سوف تضع يدك على أسباب هذا السلوك المنبوذ من قبلكم، ومعرفة الأسباب هام جداً في تفسير ما حدث، وبالتالي إيجاد العلاج المناسب للتعامل مع هذا السلوك وفقاً لطبيعة طفلكما.

- أما فيما يتعلق بسؤالك الثاني عن أضرار مشاهدة الطفل لأفلام الكرتون لوقت طويل، فإن المهم في أفلام الكرتون هو مراعاة مضمونها، بأن تكون ذات مضمون طيب يحمل القيم التربوية الحميدة التي نريد إيصالها إلى الطفل؛ لأن الطفل عندما يشاهد أفلام الكرتون يتوحد مع مضمون شخصيات الأفلام التي يشاهدها، وبالتالي يمكن أن يختار أسوأ ما فيها "أسوأ الشخصيات التي تحمل أسوأ القيم"، ويتوحد معها ويقوم بتقليدها، وعندما تقاومون وبعنف تقليده لهذه السلوكيات غير الطيبة، يقاوم هو أيضاً بعنف وعناد محاولتكم لمنعه من تقليد ما سمحتم له أنتم وبطريقة غير مباشرة بتقليده عندما سمحتم له بمشاهدته؛ لأنه يشعر ساعتها أن محاولات منعكم هي مفاجأة غير متوقعة وغير مبررة ومفهومة بالنسبة له. وربما تكون إحدى شخصيات أفلام الكرتون التي يشاهدها هي من يقلدها طفلكم في أفعالها غير الطيبة التي يتلفظ بها.

وهنا ربما تتساءلون وتقولون إن هذا الكلام "مسألة التوحد" غير صحيحة، فصديقه فلان أو الطفل الفلاني يشاهد نفس الأفلام، لكنه لا يقوم بهذا السلوك، وهذا صحيح، والسبب أن الأطفال يختلفون في اختياراتهم للشخصية التي يتوحدون معها، بناءً على بنيتهم النفسية، ورغباتهم المكبوتة، وانفعالاتهم، وما هم تحته من ضغوط.

وبالتالي.. فإن المطلوب منكم هو مراعاة مضمون ما يشاهده من أفلام بمراجعة مضمونها، وذلك بمشاهدتها قبل أن يراها الطفل كلما أمكن ذلك، وإذا تعذر هذا لسبب أو لآخر فالأفضل ألا يشاهد الطفل الأفلام إلا في صحبة أحد

الكبار؛ ليقوم بالتوجيه والتوضيح لما يراه، وبالطبع هو يحتاج إلى ذلك بطريقة هادئة ودودة تبعد عن أسلوب الترهيب المقم.

ومن الأفضل تقسيم وقت الطفل بحيث يشتمل على أنشطة تربية متنوعة، من مشاهدة أفلام كرتون إلى الخروج إلى المتنزهات، وزيارة الأهل والأقارب، والأصدقاء، واللعب مع أصحابه ممن هم فى مثل سنه، حتى نحقق له النمو المتوازن فى كافة جوانب النمو "النفسى، والجسدى، والاجتماعى، والفكرى...".

وكذلك تنوع الوسائط التى يشاهدها من خلال أقراص كمبيوتر تحتوى على مواد ترفيهية وتعليمية، تحمل مضامين تثبت فيه روح الإنجاز، والدافعية، وحب التعلم، إلى غير ذلك من القيم التى تود بثها فيه.

ويبقى آخر جزء من سؤالك والمتعلق بتقوية شخصية طفلك، إن هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتفصيل، حيث إن هناك أموراً غير واضحة ولازمة لتقديم النصح المناسب لك. فلماذا يزجره الأقارب؟ ومن تقصد بالأقارب بالضبط هل هم أعمامه أو أخواله؟ وما معنى بسبب وبدون سبب؟ فهل هو طفل غير محبوب من العائلة؟ ولماذا؟

ابنى يشاهد الصور الفاضحة.. هل أضربه؟

يقول أحد الآباء:

ابنى عمره أربعة عشر سنة، يحرص على أن يستخدم الإنترنت، وفى إحدى المرات كنت أتم على الملفات المؤقتة، وفى الحقيقة لقد صدمت من الصور الجنسية الفاضحة التى كان يشاهدها، والآن أنا حائر، هل أضربه، أم

أمنعه من استخدام الإنترنت، أم أصارحه وأشرح له؟ ماذا أفعل معه؟ أرجو إفادتي.

ولهذا الأب نقول:

انتبه.. ابنك على أعتاب المراهقة.. ومفتاح التعامل معه هو إشعاره بذاته واحترام هذه الذات، وذلك من خلال الصداقة فى إطار من التفاهم والحوار.. بمعنى أن الضرب لا ينفع مع هذه السن.

وأيضًا فإن المنع بدون حوار أو تفاهم لن يحل المشكلة.. وبالتالى يبقى الحديث مع الابن بهدوء.. ليس بصورة الشرطى الذى ضبط المتهم متأسبًا ويستجوبه ويحاول أن يوقعه، بل فى صورة الصديق الذى يتفهم مشاعر صديقه ويفهم دوافعه.. وهنا يجب أن نشير إلى أن مدخل الحوار أيضًا يجب ألا يقتصر على اعتبار المشكلة مشكلة جنسية فقط؛ لأن الأمر يتجاوز ذلك إلى كيفية قضاء وقت الفراغ، وإلى طبيعة الاهتمامات بصورة عامة، وإلى كيفية التعامل مع الإنترنت كعالم جديد يجب الاستفادة من إيجابياته وتجنب سلبياته.

يجب أن يشعر ابنك أنك تتحدث معه بصفة الصديق الذى رأى صديقه فى موقف يستحق الوقفة والمراجعة والتحاور.. عندها سيفتح ابنك عقله وقلبه لك، وسيكون الحوار مثمرًا؛ لأن ابنك سيشعر أنك لا تستهين بمشاعره أو أفكاره، ولكن يبدو أنه وقع فى أمر يحتاج للمراجعة.. وستكون النتائج إيجابية؛ لأنها ستبدو وكأنها خارجة منه وبإرادته، أى لا يفرضها عليه أحد، ولا تفرض عليه حلاً من عندك، بل اجعله هو الذى يبحث عن حل للمشكلة انطلاقاً من إحساسه بها وتحمله لمسئولية حلها.

ابنك والتلفزيون.. مشكلة علاجها التحاور

تقول إحدى الأمهات:

أنا أم لأربعة أطفال أكبرهم فى عامه الثانى عشر، والثانى يبلغ تسعة أعوام، وأنا أحاول تربيتهم تربية إسلامية قدر ما أستطيع، وما يسبب لى تحديًا حقيقيًا هو التلفزيون.. فمعظم القنوات تعرض برامج لا تراعى الآداب الإسلامية؛ لذا فقد حددت لأطفالى مواعيد لمشاهدة برامج الأطفال فى حدود ساعة يوميًا، مع مراعاة محتوى ما يشاهدون.. لكن الأمور لا تدوم على وتيرة واحدة، فأقرانهم يشاهدون المسلسلات العربية، ويتحدثون أمامهم عما شاهدوه، نتيجة لذلك بدأ أطفالى يطالبوننى بالسماح لهم بمشاهدة المسلسلات؛ حيث إننى لا أسمح لهم بمشاهدتها عادة؛ بل إننى لا أتابع التلفزيون إلا قليلاً من أجل أطفالى، وعندما أتابع مسلسلاً ما أحرص على أن يكون وقت إذاعته أثناء نومهم أو فى وجودهم خارج البيت..

وفى الآونة الأخيرة بدأت أتساءل: هل ما أفعله صحيح؟ أم أننى أحجب عن أطفالى ما يحدث فى المجتمع؟ وبالتالي سوف تقل قدرتهم على التعامل معه فى المستقبل؟ وقد أثار فى نفسى هذا التساؤل مسلسلاً عُرض حديثاً يتناول مشكلات عديدة مثل السرقة، وتعاطى المخدرات، والزواج العرفى وغيرها ويبين عواقب هذه الأمور، ويهدف إلى توعية الناس بأسباب هذه المشكلات وطرق تفاديها.. لكنه قد يعلم الناشئة كيف يفعلون هذه الأمور، ويطرح أمام أعينهم أموراً لم يروها من قبل، وقد لا تتأقش فى البيت أمامهم.

فهل مشاهدة مثل هذا المسلسل فى وجودى معهم وتوضيح الخطأ من الصواب أفضل؟ أم منعهم من مشاهدته؟ مع أنهم يسمعون التفاصيل من أقرانهم

فى المدرسة والزىارات العائلىة؟ أرىو إفاضى بالرؤىة التربوىة والشرىة لهذا الموضوع..

ولهذه الأم نقول:

عندما قرأت سؤالك بدر إلى ذهنى السؤال الشهير: هل نفتح النافذة أم نغلقها؟ هل نجعل أولادنا يختلطون أم لا؟ هل نجعلهم يشاهدون التلفزيون أم لا؟ إن أطفالنا خلُقوا فى هذا المجتمع ولهذا المجتمع بكل ما فىه من سلبيات وإيجابيات وسيعيشون فىه، فإن منعناهم اليوم فماذا سنفعل غدا؟ إن التربية فى كبسولة معقمة أو فى حضّانة خاصة ربما تحميهم من الأمراض اليوم، ولكن عند فتح الحضّانة وخروجهم من الكبسولة المعقمة لن يكونوا قادرين على مواجهة ما يتعرضون له؛ لأن جهازهم المناعى لم يكتمل نموه بعد، ولم يتطور بصورة طبيعية متدرجة تجعلهم قادرين على مقاومة ما حولهم.

إذا أغلقت التلفزيون.. فهل ستمنعينهم من الحركة فى الشارع؟ وإن وفرت لهم سيارة لا تجعلهم يسىرون فى الشارع، فهل ستمنعين ذهابهم للمدرسة واختلاطهم بزملائهم مع إحساسهم بالعجز عن مواكبة هؤلاء الزملاء فى أحاديثهم، ويشعرون أنهم من كوكب آخر غريب، وينتظرون الفرصة من أجل أن يتحرروا ويدخلوا هذا العالم العجيب الذى حرّموا منه؟

إن الحل هو السماح لهم بالجلوس والاطلاع على ما يشاهدونه، ثم الحوار والنقاش الهادئ الذكى، الذى يُسمح لهم فىه بعرض وجهات نظرهم فيما أعجبهم وما لم يعجبهم، خاصة أن أطفالك قد بلغوا السن التى يستطيعون فىها التمييز والتعبير عن أنفسهم، وقد كان لأحد الأصدقاء تجربة مماثلة حيث إنه لم يشتر التلفزيون إلا بعد أن وصل أطفاله لسن مقاربة لأطفالك عندما أدرك أن غياب

التلفزيون قد سبب مشكلة لأطفاله، وبدأ الأمر فى هدوء وتدرج مع الحوار والنقاش، وكانت النتيجة بعد عدة سنوات من التجربة إيجابية؛ حيث استطاع الأطفال اكتساب القدرة على تحديد ما يشاهدون، وأن ينفذوا ما يشاهدونه ويحددوا فائدته أو ضرره.

ويكون المنع عندما تدرकिन أن هذا الفيلم أو المسلسل توجد به مناظر خليعة أو قيم فاسدة، ويكون ذلك من خلال الحوار والتفاهم، وتعليمهم أن هناك أمورًا لا تخضع للتجربة ما دمنا متأكدين من ضررها.

لابد من فتح الباب للحوار والتفاهم، خاصة أن أبناءك لم يعودوا أطفالاً، ولكنهم فى بدايات المراهقة؛ حيث إن الأمر يحتاج إلى الصداقة والاقتراب أكثر مما يحتاج إلى الصراع والمنع، مع مراعاة ألا يصبح التلفزيون هو اهتمامهم الأول، وذلك من خلال وضع خطة موازية لاهتمامات رياضية وثقافية وفنية تجعلهم يتوازنون فى علاقتهم بالتلفزيون؛ فلا يصبح مصدر الثقافة والمتعة الوحيد بالنسبة لهم؛ ذلك الأمر يحتاج إلى تركيز شديد من الآباء والأمهات، فالخطر ليس فى التلفزيون فحسب، ولكن الخطر فى أن نتركهم وحدهم يخوضون التجربة دون أن يكون هناك تحاور وتفاهم، لأننا لو تركناهم وحدهم فسوف يجدون التوجيه عند الأقران بحلوه ومره، وعندها لا نلوم إلا أنفسنا لأننا الذين تقاعسنا عن أداء دورنا.

التلفزيون وبناء الضمير

تقول إحدى الأمهات:

ابنتى عمرها ثلاث سنوات، ذكية وكثيرة الأسئلة، وقدرتها على الحفظ جيدة جداً، مشكلتى أننى أحاول تحفيظها القرآن الكريم، ولكنها لا تستجيب بالشكل

المطلوب، فهي تفضل حفظ الأغاني، وتتضايق إذا قمت بتغيير القناة التلفزيونية؛ لأمنها من سماعها، مع العلم أنني ووالدها لا نحب أن نستمع للأغاني.

لم تذهب ابنتي إلى الحضانة هذا العام؛ حيث إنها لم تتجاوز سنتين وثمانية أشهر عند بداية العام الدراسي، وأنا الآن مشغولة عنها بمولودة جديدة، وهي تملأ فراغها بالتلوين وأفلام الكرتون. ماذا أفعل؟

ولهذه الأم نقول:

إن مثل هذه المشكلة التي تعانين منها، تعانى منها كل الأمهات تقريباً فى هذا العصر الذى قلماً يوجد فيه بيت لا يوجد فيه جهاز التلفزيون الذى إن وجد فى مكان، وجد معه انجذاب الأطفال له وهذا أمر طبيعى، بل والأكثر منه تلك العادة التى أصبحت عند الأطفال كما هى عند طفلك، وهى تغيير القنوات من باب الفضول واللعب، الأمر الذى سهّله توفر أجهزة الريموت أو التحكم عن بعد، وسهولة وقوعها فى أيدى الأطفال، وبالتالي فإن ما تفعله ابنتك أمر طبيعى.

والسؤال الذى يجب أن نوجّهه إلى أنفسنا كأباء وأمهات باعتباره أصل المشكلة هو: "ماذا نريد من أبنائنا؟! هل نريد منهم أن يكونوا أداة لتنفيذ الأوامر الصادرة تلقائياً دون فهم أو وعى؟ أم نريد منهم أن يمشوا على نفس الطريق الذى اخترناه لأنفسنا برغبتهم الداخلية، حتى إذا انقضت حياتنا على هذه الأرض، ظلوا سائرين على نفس الدرب، واعين لما يقومون به، مدركين لخطواتهم، ناظرين إلى نهايته، بما يعنى تكوين الضمير لديهم؟

فإذا كان هذا ما نريده، فإن هذا لا يتأتى إلا بالغرس وسقايته لفترة طويلة؛ لأن حصاد التربية لا يظهر فى عام أو عامين؛ بل علينا الأخذ بالأسباب، دون تعجل النتائج.. وبالتالي ننصحك باتباع الخطوات الآتية:

١- لا تدعى طفلكِ تجلس أمام التلفزيون -قدر الإمكان- وحدها، بل حاولي شغل وقتها في أمور أخرى: كالرسم، والألعاب الحركية، والرياضة، والألعاب التركيبية، ومساعدتك في أمور البيت.

٢- أحيطي فتح التلفزيون بضوابط، فلا يفتح إلا في مواعيد محددة، تحددونها أنتِ "بعد اطلاعك على مواعيد التلفزيون، ومعرفة مواعيد البرامج المفيدة، الهادفة المناسبة لسن ابنتكِ، كما يجب الاتفاق مع الطفلة على أن الجهاز لا يُفتح دون استئذان مسبق من أحد الوالدين، ويجب اتفاق الوالدين معاً على سياسة تربية موحدة حول هذا الأمر.

٣- اجعلي ما تشاهده ابنتكِ في التلفزيون فرصة لتعرفيها الصواب والخطأ عملياً عن طريق إظهارك للضيق والاشمئزاز عندما يُعرض أى شئ يُغضب الله، ثم اشرحي لها بهدوء لماذا لا يَرْضَى الله عن ذلك؟!

٤- عليك إيجاد البدائل مما هو مفيد، وشيق، وجذاب للطفل؛ فهذا أمر هام جداً خاصة عند التعامل مع الأولاد في سن الطفولة المبكرة من "٢ - ٦" سنوات.

٥- أما بالنسبة لحفظ القرآن، فنرى أن ابنتكِ ما زالت لصغر سنّها غير قادرة على الحفظ، وطبيعة البشر تجعلهم لا ينجذبون لما يُفرض عليهم القيام به، وهذا طبيعي جداً، وبالتالي عليكِ بتناول هذا الأمر بكثير من التحبيب، والتحفيز، والتشجيع المعنوي والمادي مع عدم تعجل النتائج، ويُستحسن في هذه المرحلة الإكثار من تشغيل الشرائط القرآنية في البيت للمقرئين المتمتعين بصوت جذاب؛ حتى تتمرن آذانها على سماع كلام الله تعالى، وتتذوقه، وتحبه؛ فكما يقولون: "الأذن تعشق قبل العين أحياناً".

ومرة أخرى لا تتعجلى النتائج.

إدمان التلفزيون.. علاجه النشاط

تقول إحدى الأمهات:

ابنتي التي تبلغ من العمر ٩ سنوات -وهي أكبر أولادى- تعشق التلفزيون، وهي على استعداد أن تجلس أمامه ٢٤ ساعة، مع أنى أشغل وقتها بحفظ القرآن والدراسة والمذاكرة، لكنها تستيقظ من النوم وتجرى لتمسك بـ"الريموت" وتقلب فيه.. وتفعل ما أطلبه منها -بعد إلحاح- بأسرع ما يمكن وبدون تركيز حتى تعود له ثانية، وتجلس أمامه بانتباه وتركيز شديدين، لدرجة أنها لا تشعر بما يحدث حولها، تترك اللعب مع صديقاتها والجلوس معنا من أجل التلفزيون. أنا طبعاً أمنعها من مشاهدة الأفلام والمسلسلات فهي لا تشاهد سوى الكرتون، أنا خائفة عليها جداً، وأريد أن أخلعها من التلفزيون دون أن أؤثر على نفسيته؟ لكننى لا أدرى ماذا أفعل؟

ولهذه الأم نقول:

صدرت دراسة أمريكية فى سلسلة كتاب عالم المعرفة تحت عنوان "إدمان التلفزيون" تناولت ما أحدثه التلفزيون من تغيرات فى حياة البشر، وعرضت هذه الدراسة لكمية هائلة من الأبحاث التى تؤكد آثاره السلبية التى تتدرج تحت مصطلح "الإدمان"، وعرضت الدراسة لكيفية التخلص من هذا الإدمان والتى لخصته فى العودة إلى الأنشطة التى كنا نمارسها قبل أن يفتحم التلفزيون حياتنا بحيث أصبح جزءاً من حياتنا بصورة عامة وحياة أطفالنا بصورة خاصة؛ لأن الأطفال هم أكثر من ينجذب لهذا الجهاز السحري، وهم الأكثر عرضة لإدمانه.

وقد كانت لى تجربة ناجحة فى هذا الشأن مع أحد الأصدقاء.. فمع دخول القنوات الفضائية كان قلقاً بشأن إدمان أولاده للتلفزيون، حيث تتراوح أعمارهم ما بين التاسعة والسابعة والرابعة من العمر.. كان الصيف هو الذى يمثل التحدى الحقيقى فى مواجهة التلفزيون وسحره، حيث كانت الدراسة تسمح بالتحكم فى الأمر من خلال السماح بوقت محدد للمشاهدة؛ لإفساح الوقت لاستكمال الواجبات المدرسية، وكان واضحاً أنهم ينتظرون الصيف على أحر من الجمر لى يجلسوا أمام التلفزيون لساعات طويلة لإشباع رغبتهم فى الاستمتاع بما يقدمه التلفزيون من أشكال وألوان مختلفة للمتعة البصرية والسمعية التى تهمشهم وتأخذ بعقولهم.

جلست مع صديقى وطرحنا السؤال التالى: لماذا يجلس الأطفال الساعات الطويلة أمام التلفزيون حتى يصل الأمر لدرجة الإدمان؟ وكانت الإجابة البسيطة هى: لأننا لا نقدم لهم بدائل أخرى لشغل أوقاتهم بصورة مفيدة ومثيرة تجعلهم يستغنون عن التلفزيون، أو فى أقل القليل يكون جزءاً من منظومة الترفيه لديهم وليس كل المنظومة، وبصورة عملية اشتركنا لكل طفل فى نشاطين رياضيين.. نشاط فى مدرسته والآخر فى النادى حسب ما يرغب ويحب..

فاشترك الطفل الأكبر فى لعبة الكاراتيه، والمتوسط فى لعبة كرة القدم واشتركا سوياً فى السباحة، وكان نصيب الطفلة الصغرى تدريباً مكثفاً فى الجمباز لمدة أربعة أيام فى الأسبوع، ثم كانت المشاركة فى نشاط فريق المسرح المدرسى الذى أخرج مواهبها المفاجئة فى التمثيل والغناء، والأهم من ذلك الانخراط فى عمل جماعى مع أطفال من أعمار مختلفة للقيام بأعمال فنية تحتاج إلى جهد ودأب فى التدريب عليها من أجل إتقانها، ثم كانت حلقة حفظ القرآن والتجويد يوماً بعد يوم لمدة ساعتين، ثم الاشتراك فى المكتبة المدرسية

وتشجيعهم على القراءة بشراء المجالات المناسبة لسنهم وحثهم على ذلك، ثم الخروج الحر إلى النادى أو السوق أو شاطئ البحر فى يوم الإجازة؛ وكانت المحصلة فى نهاية الإجازة الصيفية أن الأطفال قد فقدوا الاهتمام بالتلفزيون.. بل إنهم لا يكادون يجدون وقتاً لتضييعه أمام التلفزيون.. لقد كان يومهم يبدأ فى الثامنة صباحاً وينتهى فى الثامنة مساءً ليكون الاستغناء عن التلفزيون هو أقل الفوائد؛ لأن ما اكتسبوه من فوائد فى شخصياتهم ونفسياتهم كان عظيماً، فالاعتماد على النفس، والاستقلالية، والحيوية، والنشاط، والتعاون، والقدرة على العمل فى فريق، بل وروح الألفة بيننا وبينهم، حيث جو اللعب والمرح والانطلاق كان يسمح بوجود مساحات للتفاعل بيننا وبينهم جعلت التفاهم والألفة هى شعار العلاقة المتبادلة معهم، بحيث أصبح الحديث عن تقنين العلاقة بين الأطفال والتلفزيون حديثاً لا يحتاج إلى مجهود.

فهناك ما يمكن مشاهدته وهناك ما نرفض مشاهدته، وهناك أوقات أخرى نحن منشغلون فيها بما هو أهم، وأصبح هناك نظام لكل شئ؛ لأنه أصبح ضيقاً فى حياتهم وليس شيئاً أساسياً لا يستطيعون الاستغناء عنه.. وبالتالي فلا بد أن نتيح لأطفالنا المجالات التى تستوعب طاقتهم ونشاطهم وخيالهم قبل أن نشكو من إدمانهم للتلفزيون.

حيل وفنون فى مواجهة التلفزيون

يقول أحد الآباء:

أشكو من ولع العائلة جميعاً بما فيها الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ - ٢٥ سنة بالتلفزيون، وقد حاولت أن أنصحهم بضرورة تنظيم الوقت، واختيار البرامج النافعة، غير أن الأولاد يتابعون التلفزيون بكل ما فيه من برامج

ومسلسلات وأفلام وغير ذلك. ونتج عن ذلك تضييع الصلاة بعد أن كانوا يحافظون عليها، مما جعلنى أكسر التلفزيون. بعدها أخذ الأولاد يهربون إلى الجيران لمتابعته، رغم محاولات منعهم. وقد قام خال الأولاد بتقديم تلفزيون إلى الأسرة كهدية، وما زلت حائرًا، ماذا أفعل؟ أفيدونى من الناحية الفقهية والتربوية.

ولهذا الأب نقول:

لم تدهشنى المشكلة، فهى ليست جديدة، فإدمان مشاهدة التلفزيون أصبح كالوباء، نفّسنى فى مجتمعاتنا العربية، حتى طغى على جزء كبير من مساحة الإبداع والإنتاج فى حياة معظم الأسر العربية.

المشكلة، أن مدمن التلفزيون لا يشعر أنه واقع تحت تأثير خطر يستنفد الكثير من طاقته، ومن قدرته على التفكير المستقل.

وأبناء معظم الأسر العربية معزورون فى جلوسهم بالساعات الطويلة أمام التلفزيون، فهو يمثل لكثير منهم الوسيلة الأسهل والأرخص والأكثر إتاحة للترفيه بعد أن تقلّصت تحت وطأة ضغوط البحث عن الرزق أوقات اجتماع الأب بأبنائه، واصطحابه لهم فى رحلة خارج البيت فى نهاية الأسبوع للتنزه وممارسة الأنشطة المختلفة. فماذا يُنتظر من هؤلاء إذا جاء من يحاول منعهم من أبسط حقوقهم كأطفال فى المتعة والترفيه، بل حرمانهم من آخر أمل لهم فى إشباع هذا الحق عن طريق "مشاهدة التلفزيون"؟

أى محاولة لمنعهم من مشاهدة التلفزيون بالقوة والعند كما فعلت أنت بكسر التلفزيون -بوصفك ممثل القانون الاجتماعى فى البيت- لن تُقابل من جهتهم إلا بعند مضاد، بل سيوحدهم ذلك كجبهة معارضة، وسيقومون بتطبيق قانون سياسية الأمر الواقع فى مقابل قوانين الأب المانعة لمشاهدة التلفزيون بمنطق

"الكثرة تغلب الشجاعة"، وهو بالضبط ما فعلوه عندما كسرت التلفزيون فهربوا لمشاهدته عند الجيران...

وكلما احتلت لهذا الأمر بالقوة احتالوا هم لمواجهته بأمر أشد غرابة؛ لأنهم لا يشعرون بأنهم مختلفون عن أقرانهم، وبالتالي فأى معارضة من الأب هي غير مبررة أو ذات معنى عندهم.

ونعود مرة ثانية للسؤال، ذكرت أن الأولاد أعمارهم بين ٨ - ٢٥ سنة، والسؤال: ألا يدرس هؤلاء الأولاد وعندهم مذاكرة وامتحانات، أم أنهم منقطعون عن الدراسة والالتزام بالمذاكرة، ويصرفون كل وقتهم في الجلوس أمام التلفزيون؟ أم أنك تتحدث عن وقت فراغهم أثناء العطلة الصيفية؟

ثم إننا نتحدث عن فترة عمرية كبيرة بينهم شباب ومراهقون، لن يفلح معهم العناد في علاج الأمر، فهم في مرحلة أبرز صفاتها العناد والتمرد على السلطة، والنزوع إلى الاستقلال، ولن تجنى إذا حاولت فرض إرادتك بالقوة سوى خسارتك في علاقتك بأبنائك، تماماً كما يخسر المرشحون في الانتخابات نقاطاً إذا أتوا من الأفعال ما يخالف هوى الناخبين دون سبب واضح.

إذن ما الحل!؟

- لا تأمل في أن تجد حلاً لهذه المشكلة إذا لم تنظر لعلاجها إلا في البيت، فمثل هذه المشكلة لن تحل إلا بسحب الأولاد خارج البيت، فإذا كانوا يدرسون، فلا بد من المحافظة على مواعيد الدراسة والمذاكرة بعد العودة، وتشجيعهم على الاشتراك في الأنشطة المدرسية المختلفة، فهذه الأنشطة ستعمل على استيعاب جزء كبير من وقت فراغهم وطاقتهم، وستحقق لهم جزءاً كبيراً من الإشباع الذي يسعون إليه، وهو "حقهم في الترفيه والمتعة"، هذا إذا كنا نتحدث عن وقت فراغهم أثناء السنة الدراسية.

• أما عن حل المشكلة أثناء العطلة الصيفية: حاول قدر الإمكان اصطحابهم لممارسة الرياضة خارج البيت في النادي، أو الساحات الشعبية، أو مراكز الشباب، أو أندية المدارس والجامعات الصيفية، بحيث يقومون بممارسة أكبر قدر ممكن من المهارات وليس فقط التدريب، وأقصد بالمهارات اشتراكهم في أعمال فنية وإنتاجية تستنفد أكبر قدر من طاقتهم، وتحقق لهم أعلى قدر من الإشباع، فيعودون إلى المنزل وقد خارت قواهم وزهدت نفوسهم في المتعة السهلة التي لا تحقق إلا نوعاً واحداً من الإشباع.. فهؤلاء الأولاد لو كان عندهم ما يشغلهم فلن يجلسوا أمام التلفزيون.

• الأمر يحتاج إلى تغيير في المنظومة الاجتماعية للأسرة كلها، فالأم ربة منزل، وأغلب الظن أنها لا تفعل شيئاً، ولا سبيل لها للترفيه سوى مشاهدة التلفزيون، ولكن لو حاولت أن تجد ما يشغلها من زيارة الأهل ومساعدة الجيران، أو القيام بأى عمل إنتاجي، أو ممارسة هواية أو أى شئ، وكذلك الأب بحيث يقدم الوالدان لأولادهما القدوة العملية فى استثمار أوقات الفراغ... والأفضل أن تشتركوا جميعاً فى ممارسة أى هواية ولو هواية واحدة، فإن ذلك سيغير من الجو السائد فى البيت، وسيعين الأولاد على التغيير الهادئ الهادف.

ما أريد أن أقوله: إن حل المشكلة هو سحب الأولاد خارج البيت، وانخراطهم فى ممارسة أنشطة ترفيهية وإنتاجية وفنية فى أماكن آمنة ومنتجة ومُسليّة.

• ونؤكد على أن القوة والعناد ودخولك فى صراع مع الأبناء لن يؤدى إلا إلى مزيد من التمرد والرفض لسلطتك الأبوية، فأنت بهذه الطريقة تضغط على رغبة حية فى نفوسهم ستؤدى بهم إلى مزيد من العناد والاستمرار

فى مشاهدة التلفزيون بنفس الطريقة التى تشكى منها، تمامًا كنفس النتيجة التى يمكن أن تحدث لو قمنا برجّ زجاجة للمياه الغازية بشدة فإنها ستفجر مهما كان غطاؤها محكمًا.

- عليك أن توجه أبناءك لهذه الأنشطة بقولك: "تعالوا نعمل كذا.. هيا نخرج لنتسابق، ما رأيكم فى لعب مباراة للكرة بعد صلاة الجمعة؟ هيا يا شباب.. وهكذا!."

ولكن ماذا لو لم تنفع هذه الحيل؟

- عليك أن تتركهم وشأنهم، تتركهم يشاهدون التلفزيون، ولكن بعد أن تضع معهم حدودًا حازمة، فتقول لهم: أنتم وشأنكم، شاهدوا التلفزيون على ما فيه من أضرار كثيرة، وهى (كذا...)، ولكن بشروط فكل مكان له نظام، وهى:

- لا تضييع لوقت الصلاة.

- لا إهمال فى الواجبات (المذاكرة - المساعدة فى شئون البيت...).

- لا مشاهدة لما يخالف شريعة ديننا من خلاعة...

وفى الباقي أنتم أحرار.

- عليك أن تستعين بالله تعالى، وتكثر من الصلاة والدعاء لهم أن يهديهم الله إلى ما يحبه ويرضاه، وكذلك تكثر من الدعاء بقوله تعالى: "... رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (البقرة: ٢٠١). وقوله - عز وجل -: "... رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا" (الفرقان: ٧٤).

- عليك أن تكثر من الصدقة عليهم، ولو بجزء ضئيل من ثمن التلفزيون، فإن ما فيه أولادك بلاء عمّ الكثيرين، وهو كالداء، وقد أرشدنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم- إلى أن نداوى مرضانا بالصدقة.